مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية
3 (1) – 2023: 56-75

Damascus University Journal of Legal Sciences
3 (1)- 2023:56-75

أثر السياق في الترجيح عند النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان دراسة استقرائية تحليلية

رنا موسى[1] **د. علي أسعد[2]**

1 طالبة دكتوراه– قسم علوم القرآن والحديث – كلية الشريعة – جامعة دمشق.

[2] أستاذ مساعد– قسم علوم القرآن والحديث – كلية الشريعة – جامعة دمشق.

الملخص

يعتبر النظر في السياق من الأمور الأساسية التي ينبغي على المفسر النظر فيها أثناء تفسيره للقرآن الكريم، إذ إنه من خلال النظر فيه ومعرفة المعاني والموضوعات التي تدور حولها الآيات يمكن ترجيح بعض المعاني التي وردت عن المفسرين السابقين على بعض، والعدول عن حقيقة الكلمة إلى المجاز أحياناً، كما يمكن استبعاد كثير من أسباب النزول غير الصحيحة وأقوال الصحابة والتابعين التي لا تتوافق مع السياق، إذ لا بد للتفسير المعتمد أن لا يتعارض مع سياق الآيات. ولقد أولى النيسابوري السياق مكانة كبيرة في تفسيره وأعطاه دوره كمرجح بين المعاني، وإن تفسيره المسمى (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) لم يلق عناية كافية من الباحثين، لذلك اخترت البحث في أثر السياق في الترجيح عند النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

الكلمات المفتاحية: السياق، الترجيح، النيسابوري، التفسير، غرائب القرآن.

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

The impact of context on the preference of Al-Nysaburi in his interpretation (Ghara'eb Al-Qur'an & Ragha'eb Al-Furqan) Analytical Inductive Study

Rana Moussa[1] **Ali Asaad**[2]

[1] PhD student - Department of Quran and Hadith Sciences - Faculty of Sharia - University of Damascus.

[2] Assistant Professor - Department of Quran and Hadith Sciences - Faculty of Sharia - University of Damascus

Abstract

Considering the context is one of the important matters that the interpreter should consider during his interpretation of the Holy Qur'an, as by looking into it and knowing the meanings and topics around which the verses revolve, it is possible to give preference to some of the meanings that came from the previous interpreters over some, and to turn away from the truth of the word to the metaphor sometimes, it is also possible to exclude many of the incorrect reasons of revelation and the sayings of the Companions and followers that do not correspond to the context, the adopted interpretation must not contradict the context of the verses. Al-Nisaburi gave the context an important place in his interpretation and gave it its role as a preference among the meanings, and his interpretation called (Ghara'eb Al-Qur'an & Ragha'eb Al-Furqan) did not receive sufficient attention from the researchers, so I chose to research the impact of the context on the preference of Al-Nisaburi in his interpretation of the (Ghara'eb Al-Qur'an & Ragha'eb Al-Furqan).

Key words: Context, preference, Nysaburi , interpretation, Ghara'eb Al- Qur'an.

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a

CC BY- NC-SA

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم، وأكرمنا بنور الفهم، وافتح علينا بمعرفة العلم، وسهِّل أخلاقنا بالحلم، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أما بعد:

فلقد أرسل الله نبيَّه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحقِّ، وأنزل معه القرآن معجزة خالدة إلى يوم القيامة، ودستوراً لهذه الأمة لا تستقيم الحياة إلا بهديه، ولا تسعد البشرية إلا بالامتثال بأمره.

وإنَّ من أشرف العلوم تلك العلوم التي تعكف على دراسة القرآن الكريم وتفسيره، ومعرفة أسراره وهداياتِه.

وإن إحدى أدوات المفسر التي ينبغي عليه امتلاكها عند تفسير القرآن الكريم هي النظر في السياق، ومعرفة المعاني التي تدور حولها الآيات، حيث إنَّ السياق له دور كبير في الترجيح بين المعاني، لذلك اخترت أن أدرس أثر السياق في الترجيح عند النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

مشكلة البحث وأسئلته:

ما هي الأمور التي تجلَّى فيها السياق مُرجِّحاً عند النيسابوري؟ وإلى أي مدى اعتمد عليه في الترجيح؟ وهل كان موافقاً لمن سبقه في ترجيحاتهم دائماً؟ أم إنَّ اختياراته وترجيحاته كانت نتيجة اجتهاداته الخاصة؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث أولاً من أهمية موضوع السياق ومكانته التي اعتلاها بين الأدوات الرئيسة التي يعوِّل عليها المفسر في ترجيحاته، ثمَّ من أهمية تفسير النيسابوري الذي استطاع تطوّير معارف الرازي والزمخشري ومن ثمَّ أضاف عليهما من معارفه واختياراته، والذي لم تزل الدراسات حوله قليلة بالنسبة لغيره من التفاسير.

سبب اختيار البحث:

إن النيسابوري من المفسرين الذين انتبهوا لمكانة السياق في تفسيره غرائب القرآن ورغائب الفرقان، وهذا ما جعلني أبحث في مدى اعتماده للسياق كأداة للترجيح في تفسيره.

أهداف البحث:

معرفة المكانة التي أولاها النيسابوري للسياق ودوره الذي أولاه إياه في الترجيح، في سبيل تمحيص كثير من الآراء التفسيرية التي امتلأت بها كتب المفسرين.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عامة تتعلق بالترجيح والسياق، وهنا دراسات سابقة تتعلق بالنيسابوري في غير الترجيح والسياق، منها:

في السياق والترجيح:

- السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، إعداد: المثنى عبد الفتاح محمود محمود، إشراف الأستاذ الدكتور فضل عباس، رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، إربد عمان، 2005م.
- السياق القرآني وأثره في الكشف عن المعاني، إعداد: زيد عمر عبد الله، بحث محكم منشور في مجلة جامعة سعود، 2003م.
- استفدت من هذه الرسائل في تعريف السياق، وأهميته في الكشف عن المعاني بشكل عام.
- أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين، إعداد د. عجاج برغش، رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة، جامعة دمشق، 2017م.

وهي رسالة تناولت السياق كأحد المرجحات البلاغية عند كل من الزمخشري والطيبي وأبي السعود.

دراسات سابقة عن النيسابوري:

- نظام الدين النيسابوري ومنهجه في التفسير، إعداد: ماجد زكي محمد الجلاد، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الجامعة الأردنية، 1991م. وهي رسالة جيدة استفدت منها في الاطلاع على حياة النيسابوري ومنهجه في التفسير.

منهج البحث وحدوده: اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت باستقراء جميع مواضع الترجيح المعتمدة على السياق في تفسير النيسابوري في الأجزاء العشرة الأولى من القرآن، ثم قمت بتصنيفها وتحليلها، ومناقشتها، وكان لا بدّ أثناء المناقشة من التعرض للمنهج المقارن، ومقارنة عمل النيسابوري بعمل المفسرين الذين اهتمَّ بإيراد آرائهم في تفسيره.

خطة البحث: أعددت البحث ضمن خطة تناولت: مقدمة ومبحثين وخاتمة.

مقدمة: تناولت مشكلة البحث وأسئلته، وأهمية البحث، وسبب اختياره وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وحدوده، وخطة البحث.

المبحث الأول: تعاريف أولية في البحث.

وفيه فرعان: **الفرع الأول:** تعريف السياق والترجيح.

الفرع الثاني: التعريف بالنيسابوري وتفسيره وترجيحاته.

المبحث الثاني: الترجيح بالسياق عند النيسابوري.

وتضمن الآتي: **أولاً.** أثر السياق في الترجيح وحده.

ثانياً. أثر السياق في الترجيح يعضده دليل آخر.

ثالثاً. أثر السياق في العدول عن الحديث النبوي.

رابعاً. أثر السياق في العدول عن قول الصحابي أو التابعي.

خامساً. أثر السياق في العدول عن سبب النزول.

سادساً. أثر السياق في العدول عن الحقيقة إلى المجاز.

الخاتمة.

المطلب الأول: تعاريف أولية في البحث

الفرع الأول: تعريف السياق والترجيح.

أولاً. تعريف السياق.

أ. **تعريف السياق لغة:** يقول ابن فارس: " السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا. وَالسَّيِّقَةُ: مَا اسْتِيقَ مِنَ الدَّوَابِّ. وَيُقَالُ سُقْتُ إِلَى امْرَأَتِي صَدَاقَهَا، وَأَسَقْتُهُ. وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ "[1]. "وتَسَاوَقَتِ الإبلُ تَسَاوُقاً: إذا تتابعتْ، وَكَذَلِكَ تَقَاوَدَت فَهِيَ مُتَقاوِدة ومتساوِقةٌ"[2]. وأصل السِّياق: السِّواق، ثم قُلبت الواو ياءً، لكسرة العين[3].

"فمدار السياق لغة على التتابع والتوالي، ومن ذلك سوق الحديث وسرده فهما يقتضيان تتابعه وتواليه في النطق، ويستخلص من ذلك أن سياق الكلام وسوقه: الإتيان به متتابعاً متتالياً"[4].

ب. **تعريف السياق اصطلاحاً:** استخدم العلماء الأوائل مصطلح السياق وتداولوه دون أن يُعرّفوه، حيث إن مصطلح السياق كان واضحاً في أذهانهم، فلم يكن هناك حاجة لتعريفه. ومن تعريفات مصطلح السياق: القرائن اللفظية التي تحيط باللفظ المراد فهم معناه، وتسهم في بيان المقصود منه، وهو ينقسم إلى سابق ولاحق[5]. وعرف أيضاً بأنه: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال"[6].

والتعريف الأول صرح بأن السياق قسمان: سابق ولاحق. إلا أن كلمة السياق عبر تاريخ التفسير استعملت كثيراً من قبل المفسرين، وقُصد بها أحياناً السياق، وأحياناً أخرى النظم، أو المناسبة. ولا بد من نظرة للتمييز بينها بعد استقرار تعاريفها عند أغلب المفسرين اليوم. أما النظم: فقد عرفه الجرجاني: "هو تعليقُ الكَلِمِ بعضِها ببعض، وجعلُ بعضِها بسببٍ من بعض من خلال توخي معاني النحو بين الكلِم"[7]. حيث ينظر الناظم في وجوه كلّ باب من أبواب النحو وفروقه، فيعرف لكلّ من ذلك موضعَه، ويتصرفُ في التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والحذف والتكرار فيضع كلاً من ذلك في مكانه[8].

فالنظم هو ترتيب الكلمات في النطق بالاستعانة بمعاني النحو حسب ترتيب معانيها في النفس بمقتضى العقل وحسب الغرض منها. ويمكن تعريف النظم بأنه: "الكلمات والجمل المؤلفة المرتبة على أوجه مترتبة المعاني متناسقة الدلالات مطابقة لمقتضى الحال"[9]. أما المناسبة فهي علل ترتيب أجزاء النظم القرآني[1]....وأما الفرق بين السياق والنظم والمناسبة،

---

[1] **مقاييس اللغة**، ابن فارس، (سوق) : (3/ 117).
[2] **تهذيب اللغة**، أبو منصور الهروي، القاف والسين : (9/ 185).
[3] ينظر: **لسان العرب**، ابن منظور، باب القاف، فصل السين المهملة: (167/10).
[4] **أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين**، د.عجاج برغش، رسالة الدكتوراه: (ص: 265).
[5] ينظر: **أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين**، د.عجاج برغش: (ص: 266).
[6] **السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي**، المثنى عبد الفتاح، رسالة دكتوراه: (ص:14).
[7] ينظر: **دلائل الإعجاز**، الجرجاني: (ص/، 54).
[8] ينظر: **أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين**، د.عجاج برغش، رسالة دكتوراه: (ص/95).
[9] **أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين**، د.عجاج برغش، رسالة دكتوراه: (ص/115).

فالنظم يكشف عن حسن ارتباط المعاني بألفاظها، والسياق يبحث عن ترابط المعاني بالمعاني السابقة واللاحقة، وأما المناسبة فوظيفتها الكشف عن وجوه الربط بين الآيات والمقاطع التي لا تظهر لأول وهلة عند النظر في الآيات[2]، وموضوعها العلاقات بين الآيات والمقاطع والسور أي الروابط بين الوحدات الكبيرة: الآية مع الآية، والمقطع مع المقطع _حتى مع انقطاع الاتصال النحوي في الظاهر_، كما تبحث في علاقة السورة مع السورة.

كما لا بدّ من الإشارة إلى أن السياق نوعان: سياق لغوي (نصي داخلي)، وهو موضوع البحث، وهناك سياق غير لغوي، وهو ما يعرف بالمقام، ومقامات الكلام هي الأحوال المقتضية لخصوصيات فيه كما ذكر البلاغيون[3].

يقول السكاكي: " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذمّ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجدِّ في جميع ذلك يباين مقام الهزل، ..... ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[4]. ويمكن أن نضع تعريفاً للمقام بأنه: الحال المقتضي لخصوصية في خطاب المتكلم تتناسب مع ذلك الحال، سواء أكان ذلك الحال يتعلق بالمتكلم أم بالمخاطب، أم بالموقف الذي يجمعهما. فهو بذلك يشكل السياق غير اللغوي للنص. لكن موضوع البحث هو السياق اللغوي فقط.

ثانياً. تعريف الترجيح. تعريف الترجيح لغة واصطلاحاً:

أ_تعريف الترجيح لغة: جاء في مقاييس اللغة: "(رَجَحَ) الرَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى رَزَانَةٍ وَزِيَادَةٍ. يُقَالُ: رَجَحَ الشَّيْءُ، وَهُوَ رَاجِحٌ، إِذَا رَزَنَ، وَهُوَ مِنَ الرُّجْحَانِ"[5]. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: " رجَّحَ يُرجِّح، ترجيحًا، فهو مُرجِّح، والمفعول مُرجَّح ... رجَّح أحدَ الرَّأيين على الآخر: فضّله عليه وقوّاه ومال إليه"[6]. والمعنى اللغوي للرجحان والترجيح الذي يهمنا هنا يدور حول الوزن بين أمرين والنظر فيمن يفضلهما، وقد بيَّنه معجم اللغة العربية

ب_تعريف الترجيح اصطلاحاً: جاء في كتاب التعريفات: "الترجيح: إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر"[7]. وجاء في معجم مقاليد العلوم: " التَّرْجِيحُ: تَقْوِيَة إِحْدَى الأمارتين على الْأُخْرَى، ليعْمَل بهَا"[8]. وهذا هو تعريف الترجيح في كتب أصول الفقه، أما الترجيح في التفسير فعُرّف بأنه: "تقويةُ أحدِ الأقوال في تفسير الآية، لدليلٍ أو قاعدة تقوّيه أو لتضعيف أو ردّ ما سواه"[9].

لكن المفسّر قد يرجح أكثر من قول في تفسير الآية، لذلك عُرّف الترجيح أيضاً بأنه: "تقوية بعض الأقوال على بعض في تفسير الآية"[10]. وهذا التعريف يشمل كل أنواع الترجيح سواء بتقوية بعض الأقوال أم بتضعيف بعضها الآخر ليُصار إلى

---

(1) **أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين**، د.عجاج برغش، رسالة دكتوراه: (ص/235).
(2) ينظر: **السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي**، المثنى عبد الفتاح، رسالة دكتوراه: (ص:14).
(3) ينظر: **أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين**، رسالة دكتوراه، د.عجاج برغش: (ص/256).
(4) **مفتاح العلوم**، السكاكي: (168/1).
(5) **مقاييس اللغة**، ابن فارس، (رجح) : (2/ 489).
(6) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د.أحمد مختار عبد الحميد: (ر ج ح) : (2/ 858).
(7) **التعريفات**، علي الجرجاني: (ص: 56).
(8) **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، السيوطي: (ص: 69).
(9) **قواعد الترجيح عند المفسرين**، حسين علي الحربي: (ص: 35).
(10) **منهج الإمام أبي السعود في الترجيح في تفسيره**، د.عجاج برغش، رسالة ماجستير: (ص:37).

قولٍ راجحٍ في تفسير الآية.

الفرع الثاني: التعريف بالنيسابوري وتفسيره وترجيحاته

وسأدرس فيه الآتي: **أولاً**. التعريف بالنيسابوري.

ثانياً. التعريف بتفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان).

ثالثاً. الترجيح في تفسير النيسابوري.

أولاً: التعريف بالنيسابوري.

هو الإمام الشهير نظام الدين بن الحسن بن محمد بن الحسين، الخراساني، النيسابوري، المعروف بالنظام الأعرج. أصله وموطن أهله وعشيرته مدينة "قُم"، وكان منشؤه وموطنه بديار نيسابور[1].

لم يقف العلماء على تاريخ ميلاده ولا حتى على تاريخ وفاته، والخلاف الذي وقع بينهم في تاريخ وفاته لم يحصر المسألة في بضع سنين، بل هو ممتد على قرن من الزَّمان، فقد اختلفت الآراء في تاريخ وفاته بين سنتي 728 هجرية إلى ما بعد 850 هجرية[2].

_اشتهر بإلمامه بالعلوم العقلية، وجمعه لفنون اللغة العربية، واشتغاله بتفسير القرآن الكريم، وهو معدودٌ في عِداد كبار الحفَّاظ والمقرئين، وكان مع هذه الشهرة العلمية الواسعة على جانب كبير من الورع والتقوى، وعلى مبلغ عظيم من الزهد والتصوف، ويظهر أثرُ ذلك واضحاً جلياً في تفسيره الذي أودع فيه مواجيده الروحية، وفيوضاته الربانية، كما برع في علوم الحساب والرياضيات والهيئة وغيرها من العلوم، وبراعته في هذه العلوم قد سطّرها في مؤلفاته التي شهدت على ذلك والتي تتمثل بعدد من المؤلفات منها شرح الشافية في التصريف، ورسائل في علم الحساب، وكتاب في أوقات القرآن، وكتاب تعبير التحرير شرح فيه كتاب (شرح تحرير المجسطي للطوسي)، وكان آخر مؤلفاته تفسيره الذي سماه (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) الذي يبدو أنه قد ألّفه بعد رحلة علمية أبحر فيها بين المؤلفات التي وُضِعت في علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة المختلفة بالإضافة إلى العلوم العقلية والكونية، وضَع فيه حصيلةَ علومه التي جمعها ووعاها في حياته[3].

ثانياً: التعريف بتفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان):

تفسير النيسابوري والذي أَطلق عليه مؤلّفه اسم غرائب القرآن ورغائب الفرقان من التفاسير المطوّلة، وقد جعله مؤلّفه في ثلاثة مجلدات، وهو مطبوعٌ اليوم في ستة مجلدات، وهو أحدُ تفاسير الرأي التي جمعت بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور. اعتمد النيسابوري فيه على خلاصة التفاسير السابقة، والتي كان أهمُّها تفسيري الزمخشري والرازي وغيرهما من كتب التفاسير وكتب اللغة، وذلك حسب ما بيّنه النيسابوري في مقدمته التي ابتدأ بها تفسيره[4] ولقد أثبت ذلك فعلاً بين سطوره. ولم يكن اعتماده على الكتب السابقة اعتماد ناقلٍ فقط، بل كان النيسابوري ناقلاً ناقداً مبدعاً في اختياراته، ولقد أضاف إلى آراء السابقين ما جعل له ولتفسيره بصمةً مميزة بين المفسرين وتفاسيرهم.

اهتمَّ فيه ببيان أوجه القراءات، كما بيّن فيه أوجه الوقف بين جمل القرآن الكريم وآياته، مع تعليل ذلك في كثير من الأحيان،

---

[1] ينظر: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين السيوطي: (رقم: 1088): (525/1)، **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (228/1).

[2] ينظر: **نظام الدين النيسابوري ومنهجه في التفسير**، ماجد الجلاد، رسالة ماجستير: (ص:9).

[3] ينظر: **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي: (228/1_229)، و**الأعلام**، الزركلي: (2/ 216).

[4] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: المقدمة: (6/1).

كما احتلت المسائل العقدية والكلامية حيزاً كبيراً من تفسيره، حيث تجنَّد فيه لمناقشة الآراء الاعتزالية، وليس ذلك إلا نتيجة طبيعية لاعتماد النيسابوري على الرازي كأحد المصادر الأساسية التي صرَّح بالرجوع إليها في مقدمته، كما اهتم النيسابوري بتجلية كثير من المسائل الفقهية والكونية. كان يقسم السورة إلى مقاطع قرآنية يرى بين آيات المجموعة الواحدة وحدة موضوعية، ثم يبدأ ببيان أوجه القراءات، ثم مواضع الوقف الجائز وغير الجائز مع التعليل إن لزم، ثم يبدأ تفسيره للآيات مستهلاً بذكر مناسبة الآيات لسابقتها، ثم يفسِّر الآيات تفسيراً إجمالياً يذكر من خلاله كلَّ ما ورد فيها من شرح للألفاظ وإعراب ونحو وصرف وبلاغة، وأسباب نزول، كما ويذكر آراء المفسرين المختلفة، يعقبه ترجيحه لأحد الآراء أو بعضها، مع ذكر تعليل لترجيحه في كثير من الأحيان. كما كان يختم المقطع بذكر التفسير الإشاري والتأويل الصوفي للآيات، والذي توسع فيه بما أفاض الله عليه من ذلك العلم.

ثالثاً. الترجيح في تفسير النيسابوري.

أ. مكانة الترجيح في تفسير النيسابوري: احتلَّ الترجيح في تفسير النيسابوري مكانة كبيرة، فقلّما نجده يتعرض لأقوال المفسرين في مسألة ما دون أن يرجِّح أحد الأقوال على الأخرى. وهو أحياناً ينقل لنا ترجيح أحد المفسرين، وأحياناً أخرى يقوم بوظيفة الترجيح بنفسه، وقد يخالف من قبله في ترجيحاتهم، سيما الزمخشري والرازي، وهما اللذان صرَّح النيسابوري بالاعتماد على تفسيرهما في مقدمته. ومن أمثلة ذلك: في قوله تعالى: { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا }[التوبة: 40] يبين النيسابوري ما ورد من خلاف في مسألة عود الضمير في هذه الآية، فيقول: "ثم زعم أهل السّنّة أنَّ الضميرَ في قوله {فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ} عائدٌ إلى أبي بكر لا إلى الرسول، لأنَّه أقرب المذكورين، فإنَّ التقدير: إذ يقول محمَّد لصاحبه أبي بكر، ولأنَّ الخوفَ كان حاصلاً لأبي بكر، والرَّسول كان آمناً ساكنَ القلبِ بما وعده الله من النصر، ولو كان خائفاً لم يمكنه إزالة الخوف عن غيره بقوله {لا تَحْزَنْ}، ولناسب أن يقال: فأنزل الله سكينته عليه، فقال لصاحبه: لا تحزن. واعتُرض بأنَّ قوله {وَأَيَّدَهُ} عطف على {فَأَنْزَلَ} فواجبٌ أن يتّحدَ الضميران في حكم العود [1]. وأُجيبَ بأنَّ قوله {وَأَيَّدَهُ} معطوف على قوله{ فَقَدْ نَصَرَهُ}، والتقدير: إلا تنصروه فقد نصره في واقعة الغار، وأيَّده في واقعة بدر والأحزاب وحنين بالملائكة، والظاهر أنَّ الحزن لا يبعد أن يكون شاملاً للنبي صلى الله عليه وسلم أيضاً من حيث البشرية، كقوله {وَزُلْزِلُوا} [البقرة: 214]، ويكون في الكلام تقديم وتأخير والتقدير: فأنزل الله سكينته عليه إذ يقول، أو يكون {فَأَنْزَلَ} معطوفاً على نصره"[2]. والذي قصده النيسابوري بأهل السنة هنا هو الرازي[3]، الذي رجّح عودَ الضمير في قوله تعالى: {فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ} إلى أبي بكر، وحشدَ لذلك الأدلة التي اختصرها النيسابوري، ورجّح قول من قالوا إن عود الضمير هنا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وممن رجَّح مذهب النيسابوري في عود الضمير إلى النبي ﷺ من المفسرين قبله الطبري[4] دون أن يذكر الطبري سبب الترجيح، والنيسابوري استدلَّ بعود ضمير {وأيَّده} إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو أليق بهذا المقام، وبوجوب اتحاد

---

[1] وهي قاعدة ثانية في عودة الضمير (إِذَا اجْتَمَعَ ضَمَائِرُ فَحَيْثُ أَمْكَنَ عَوْدُهَا لِوَاحِدٍ فَهُوَ أَوْلَى مِنْ عَوْدِهَا لِمُخْتَلِفٍ وَلِهَذَا لَمَّا جَوَّزَ بَعْضُهُمْ) **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: (35/4)

[2] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (3/ 472)..

[3] ينظر: **التفسير الكبير**، الرازي: (16/ 52)، وأما الزمخشري فلم يذكر المسألة، ومرّ عليها دون التعرض لمرجع الضمير، لكنه ذكر أن تأييد الملائكة كان يوم بدر والأحزاب وحنين، ينظر: **الكشاف**، الزمخشري: (272/2)

[4] ينظر: **جامع البيان**، الطبري: (14/ 261).

الضميرين في حكم العود، وأما ما قالوه أصحاب الفريق الثاني من أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان ساكن النفس فأجاب عنه النيسابوري ببشرية الرسول كما في خطاب الله تعالى له بقوله: {وَزُلْزِلُوا} [البقرة: 214]. والواضح أن أدلَّة النيسابوري أقوى من أدلة الرازي، وتوجيهه للمسألة أقوى، والله تعالى أعلم.

ب. طريقة النيسابوري في الترجيح: كان النيسابوري يصرح بالترجيح بين الأقوال بصيغ أهمها: الأولى، الأصح، الأصوب، الرّاجح، وكان أحياناً يبدأ بذكر الرأي الراجح لديه، وأحياناً يبينه في آخر الكلام، فيسبقه أو يتبعه بقوله والظاهر والراجح..، كما كان يُرجِع التحقيقَ في المسألة لنفسه في كثير من الأحيان، حتى لو حقَّق بها مفسرون من قبله، ليشعر القارئ أنَّ نقله عمّن سبقه إنّما كان عن نظرٍ وتحقيق واقتناع، ولم يكن مجرد نقل عمن سبقه، ومن أمثلة ذلك: في قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الانعام: 60] يبدأ النيسابوري بتفسير الآية فيقول: "والخطاب للكفرة، أي أنتم منسدحون الليل كالجيف. والانسداح: الانبطاح أو الاستلقاء، { وَيَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ} ما كسبتم من الآثام فيه، {ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ} من القبور{ فِيهِ} أي في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام في النهار"[1]. وهذا الرأي الذي دوّنه النيسابوري في تفسيره هو رأي الزمخشري في تفسير الآية، ثم يبين النيسابوري الراجح عنده في المسألة فيقول: " والأصوب عندي أن يقال: الخطاب عام، وكذا الكسب في النهار فينبغي أن لا يقيد بالآثام. أما الضمير في {فِيهِ} فيكون جارياً مجرى اسم الإشارة إلى الكسب. والبعث هو البعث من القبور إلى آخر ما قال والله أعلم"[2]. إلا أن هذا الرأي الذي رجّحه النيسابوري هو رأي الرازي الذي لم يتطرق لذكر رأي الزمخشري أبداً في تفسيره، كما أنّ الزمخشري لم يذكر رأي الرازي العام في المسألة[3] ، في حين ذكرَ النيسابوري الرأيين ورجَّح رأي الرازي ناسباً لنفسه التحقيق في المسألة واختيار الرأي الراجح عندما قال: (والأصوب عندي)، واختيار العموم على الخصوص في تفسير الآية مؤكداً تحقيقه أيضاً في المسألة، حيث اعتبر أن الجَرح في النهار إنّما هو كسب المرء ولا دليل على تخصيصه بالآثام أبداً، والخطاب في الآية يتناول جميع الناس. ج. أدوات الترجيح المثلى عند النيسابوري: تعددت أدوات النيسابوري في الترجيح في تفسيره، حيث شملت جميع أدوات المفسرين الأخرى، كالترجيح بالقرآن الذي شمل الترجيح بالآيات القرآنية وبالقراءات وحتى بالوقف، وكالترجيح بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين، كما امتلك النيسابوري جميع أدوات الترجيح باللغة، وفعَّلها في ترجيحاته كالترجيح بالمعنى اللغوي والإعراب والقواعد النحوية والبلاغية. وقد كان للنظر في دلالات الألفاظ أهمية كبيرة عنده، واعتاد على اتباع قواعد المفسرين في تقديم العام على الخاص، والظاهر على المؤول والحقيقة على المجاز ما لم يقم دليل على ترجيح الآخر، أو دعت ضرورة إلى ذلك. ولقد أعطى النيسابوري كلاً من السياق والمقام والمناسبة والنظم مكانة كبيرة في الترجيح بين الأقوال، وقدَّمها على غيرها من الأدوات في بعض المواضع، وسيتبين ذلك جلياً فيما يتعلق بالسياق في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: الترجيح بالسياق عند النيسابوري:

تبرز مكانة عناية المفسرين بمعرفة سياق الآية من خلال حاجتهم للنظر فيه أثناء تضارب الأقوال، فكثيراً ما يستطيع المفسر من خلال السياق ترجيح أحد الأقوال على غيرها، وسيتناول الحديث عن الترجيح بالسياق عند النيسابوري الآتي:

---

[1] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (3/ 91).
[2] **المرجع السابق.**
[3] ينظر: **الكشاف**، الزمخشري: (31/2)، و **التفسير الكبير**، الرازي: (12/13).

أولاً. أثر السياق في الترجيح وحده. وهنا يكتفي النيسابوري بالسياق كقرينة للترجيح، ومن أمثلته:

_في قوله تعالى: { فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (89) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا }[النساء: 89_90]: يبين النيسابوري أوجه العطف في قوله تعالى { أَوْ جاؤُكُمْ}: فيقول: "وفي العطف وجهان: أحدهما أن يكون معطوفاً على صفة قوم، والمعنى: إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين، أو إلى قوم جاؤوكم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم. وثانيهما: العطف على صلة الذين كأنه قيل: الذين يتصلون بالمعاهد، أو إلى الذين لا يقاتلونكم، وهذا أنسب بقوله في صفتهم {فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ} إلى آخر الآية. إذ بيَّن أنَّ كفَّهم عن القتال سبب استحقاقهم لنفي التعرُّض لهم بالاستقلال لا بواسطة الاتصال"[1]. فقد رجح النيسابوري بناء على سياق الآية أن يكون الفريق الثاني ممن امتنع عن قتال المسلمين، لا الذين يصلون إلى قوم امتنعوا عن قتال المسلمين، وهذا الترجيح هو ما قال به كلٌّ من الزمخشري الرازي واختاره النيسابوري من بعدهم[2].

ثانياً: أثر السياق في الترجيح يعضده دليل آخر:

قد يورد النيسابوري عدَّة أدلّة على ترجيحه، ويكون السياق أحدها، ومن أمثلة ذلك: _في قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ}[البقرة: 193]: يبين النيسابوري المعاني الواردة في كلمة (فتنة)، فيقول: "قيل: أي شرك وكفر. وعلى هذا فالآية محمولة على الأغلب. فإن قتالهم لا يزيل الكفر رأساً، وإنما الغالب الإزالة، لأنَّ من قتل منهم فقد زال كفره ومن لم يقتل كان خائفاً من الثبات على كفره. ....وهو المراد أيضاً من قوله: {وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} أي ليس للشيطان فيه نصيب لوضوح شأنه وسطوع برهانه كما قال تعالى:{ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ }[الصف: 9]" [3]. ثم يبين النيسابوري الرأيين الآخرين لكلمة فتنة، فيقول: "وقيل: فتنتهم أنَّهم كانوا يضربون أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم ويؤذونهم حتى ذهب بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة..... وعن أبي مسلم: معناه قاتلوهم حتى لا يكون منهم القتال الذي إذا بدؤوا به كان فتنة على المؤمنين لما يخافون عنده من أنواع المضار"[4]. ثم يحسم النيسابوري المسألة بناء على ترجيحه بالسياق فيقول: "ولا يخفى أن قوله: {وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ } يرجح القول الأول ليكون المعنى: وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويظهر الإسلام"[5]. فيكون النيسابوري بذلك جمع بين مرجّحين، الأول السياق، والثاني ما ورد في سورة الصف ليوضح المعنى في هذه الآية، والزمخشري اختار الرأي الذي رجَّحه النيسابوري ولم يذكر غيره، وحمل الرازي الفتنة على الشرك والكفر مع جعله الرأيين الأول والثاني عند النيسابوري واحداً[6].

ثالثاً. أثر السياق في العدول عن الحديث النبوي:

أحياناً يأتي بعض المفسرين فيربطون بين تفسير آية ما وحديث نبوي، لكنّ هذا الحديث وإن كان صحيحاً لا يتناسب مع

---

[1] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (466/1)

[2] ينظر: **الكشاف**، الزمخشري: (547/1)، و **التفسير الكبير**، الرازي: (122/10).

[3] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (531/1).

[4] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (531/1).

[5] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (531/1).

[6] ينظر: **الكشاف**، الزمخشري: (236/1)، و **التفسير الكبير**، الرازي: (291/5).

سياق الآيات، فهنا يقدم النيسابوري السياق على هذا التفسير المستند للحديث النبوي، ومن أمثلته :

_في قوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [البقرة: 280]: يبين النيسابوري معنى قوله (وأن تصدقوا) فيقول: " {وَأَنْ تَصَدَّقُوا} على المعسر بما عليه من الدين، يدلُّ على ذلك ذكر المعسر وذكر رأس المال، {خَيْرٌ لَكُمْ} لحصول الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى، {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} أنَّ هذا التصدق خير لكم فتعملوا به. جعل من لا يعمل به وإن علمه كأنَّه لا يعلمه، أو تعلمون فضلَ التصدقِ على الإنظار والقبض بعده، أو تعلمون أنّ ما يأمركم به ربكم أصلح لكم. وقيل: المراد بالتصدق الإنظار لقوله عليه السلام: «لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة»[1] وَزُيِّفَ بأنّ الإنظار ثبت وجوبه بالآية الأولى فلا بدَّ من فائدة جديدة ولأنَّ قوله {خَيْرٌ لَكُمْ} إنما يليق بالمندوب لا بالواجب"[2]، فالنيسابوري رجّح القول المبني على السياق على القول المعتمد على الحديث النبوي، وليس السبب في ذلك عدم صحة الحديث النبوي، بل ضعف ارتباط الحديث بهذا المقطع من الآية والذي رده السياق، حيث اعتبر أن قوله تعالى: (خير لكم) إنما يليق بالمندوب لا بالواجب، وهي قرينة لفظية أتى بها سياق الآية، إضافة إلى منع تكرار المعنى الذي بينه القسم الأول من الآية وهو طلب الإنظار للمعسر، والذي ضمّه السياق أيضاً. ولقد ذكر الزمخشري القول بالإنظار، وسبقه بكلمة (وقيل) مشعراً بمرجوحيته عنده، دون أن يذكر السبب، في حين ذكر الرازي سبب ضعف القول بالإنظار، وهو الكلام ذاته الذي أخذه عنه النيسابوري[3].

رابعاً. أثر السياق في العدول عن قول الصحابي أو التابعي:

والسياق في نظر النيسابوري يُقدَّم على قول الصحابي والتابعي في بعض المواضع، وخاصة في المواضع التي ربما اعتبر فيها النيسابوري الصحابيّ أو التابعيّ مجتهداً كغيره من المجتهدين، أو في بعض الروايات التي قد تعتبر من الإسرائيليات، وعليه فإنَّ قولهما قابل للقبول أو الردّ في نظره، ومن أمثلة ذلك:

_في قوله تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[البقرة: 259]: يبين النيسابوري المقصود في قوله تعالى: {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ } فيقول: "ثم أكثر المفسرين على أن المراد بالعظام عظام حماره، وأن اللام فيه بدل من الكناية. وعن قتادة والربيع وابن زيد: أن العظام عظام هذا الرجل نفسه. قالوا: إنه تعالى أحيا رأسه وعينيه وكانت بقية بدنه عظاماً نخرة وكان ينظر إلى أجزاء عظام نفسه فرآها تجتمع وينضم البعض إلى البعض"[4] ، لكنه نقد هذا الكلام فقال: " وزيف بأن قوله {لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} إنما يليق بمن لا يرى في نفسه أثر التغير لا بمن شاهد أجزاء بدنه متفرقة وعظامه رميمة. وأيضاً قوله {ثُمَّ بَعَثَهُ} يدل على أن المبعوث هو تلك

---

[1] أخرجه ابن ماجه بلفظ: «من أنظر معسراً كان له بكل يوم صدقة، ومن أنظره بعد حله كان له مثله، في كل يوم صدقة»، **سنن ابن ماجه**، كتاب (الصدقات)، باب (إنظار المعسر)، (2418): (2/ 808).

[2] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (68/2).

[3] ينظر: **الكشاف**، الزمخشري: (323/1)، و **التفسير الكبير**، الرازي: (87/7).

[4] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (27/2).

الجملة التي أماتها"[1]. فقد زَيَّفَ النيسابوري بناء على السياق كون العظام التي رآها الرجل هي عظام نفسه.

وجعل الزمخشري المسألة محصورة بين رأيين الأول: عظام الحمار والثاني: عظام الموتى الذين تعجب الرجل من إحيائهم، ولم يرجح بينهما، وأما الرازي فقد أخذ النيسابوري عنه قوله وترجيحه في المسألة[2].

_في قوله تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ }[الأعراف: 37] : يتحدث النيسابوري عن معنى قوله تعالى: { أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ} فيقول: " قيل: أي العذاب المعين من سواد الوجه وزرقة العين. وقال الزجاج: أي أنواع البلايا المعدة لكل صنف منهم من السلاسل والأغلال وغيرها على مقدار ذنوبهم، وقيل: هم اليهود والنصارى يجب علينا إذا كانوا في ذمتنا أن ننصفهم ولا نتعدى عليهم وأن نذبَّ عنهم فذلك معنى النصيب. وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير: أنّ النصيب هو ما سبق لهم في حكم الله تعالى ومشيئته من الشقاوة والسعادة والختم على الكفر والشرك، أو على الإيمان والتوحيد. وقال الربيع وابن زيد: يعني ما كتب لهم من الأرزاق والأعمال والأعمار، كأنه سبحانه بيّن أنهم وإن بلغوا في الكفر ذلك المبلغ العظيم إلا أن ذلك ليس بمانع من أن ينالهم ما قدِّر لهم من رزق وعمر تفضلاً من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا"[3]. ثم يرجح النيسابوري الرأي الأخير السابق ذكره بناء على السياق وقد ترك المعاني التي أشار إليها كل من ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير فيقول: " ويؤكد هذا التفسير قوله عقيب ذلك {حَتَّى إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُمْ} وذلك أن «حتى» هي التي يبتدئ بعدها الكلام وأنه هاهنا جملة شرطية فدلّ على أن مجيء الرسل المتوفين كالغاية، فحصول ذلك النصيب يكون مقدماً على حصول الوفاة وليس ذلك إلا العمر والرزق"[4]. فقد استدل النيسابوري هنا بالسياق والنظم ومعنى حتى والشرط لترجيح الرأي الأخير في تفسير الآية.

ولقد اكتفى الزمخشري بعرض الرأي الذي رجحه النيسابوري مستدلاً بمعنى حتى، وأما الرازي فقد عرض جميع الأقوال التي ذكرها النيسابوري، ولم يرجح منها شيئاً لكنه ذكر ترجيح بعض المحققين للقول الأخير بدلالة معنى (حتى) ولم يذكر من هم المحققون، ولم يؤيد رأيهم[5].

خامساً: أثر السياق في العدول عن سبب النزول:

قد يرجِّح النيسابوري القولَ الذي يدعمه السياق على سبب النزول، والأصل في سبب النزول أن لا يعارض السياق، فسبب النزول يشكل سياق الحال للآيات، فلا بدَّ من معرفة سياق الحال ليتّضح سياق المقال، ولكن عندما أُولع كثيرٌ من المفسرين في تطلّب أسباب النزول حتى أغربوا فيها، كان لا بدَّ للنَّظر في ما يلائم سياق الآيات منها، وترجيح بعضها واستبعاد بعضها الآخر بناء على السياق، ومن أمثلته:

_ توجيه قراءة النهي في قوله تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} [البقرة: 119] حيث

---

(1) وقد أورد النيسابوري قولاً ثالثاً ولم يناقشه: " وقيل: هي عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم" **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (27/2).

(2) ينظر: **الكشاف**، الزمخشري: (307/1)، و **التفسير الكبير**، الرازي: (33/7).

(3) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (231/3).

(4) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (232/3).

(5) ينظر: ينظر: **الكشاف**، الزمخشري: (102/2)، و **التفسير الكبير**، الرازي: (236/14).

قال النيسابوري: "وأما قراءة النهي _أي (ولا تسألْ) يا محمدﷺ_ فيروى أنه قال: «ليت شعري ما فعل أبواي»[1] فنهي عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله. وفي هذه الرواية بعد، لأن سياق الكلام ينبو عن ذلك، ولأنه صلى الله عليه وسلم مع علمه الإجمالي بحال الكفار، كيف يتمنى ذلك؟ والأقرب أنَّ معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من المحن، كما إذا سألت عمن وقع في بلية فيُقال لك: لا تسأل عنه، فكأن المسؤول يُحرج أن يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته، أو يرى أنَّك لا تقدر على استماع خبره لأنه يورث الوحشة والضجر"[2]. فقد استبعد النيسابوري سبب النزول بناء على بعده عن سياق الكلام، وربما استبعده لضعفه أيضاً [3]. وأما الزمخشري فقد صدَّر كلامه بالرأي المتوافق مع سبب النزول في إشارة إلى ترجيحه، ثم صدَّر الرأي الآخر المؤيَّد بالقراءة بلفظ (قيل) في إشارة منه إلى مرجوحيته لديه، في حين أنَّ الرازي أسهب في بيان المعنى حسب كل قراءة، ثم ضعف رواية سبب النزول[4] واختصر لنا النيسابوري آراء الرازي بما يناسب القراءتين.

_وربما يقوي النيسابوري أحد سببي النزول بناء على السياق:

_ففي قوله تعالى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}[الأنفال: 17] يأتي النيسابوري بقول حكيم بن حزام: لَمَّا كَانَ يَوْمُ "بَدْرٍ" سَمِعْنَا صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَصَاةٍ وَقَعَتْ فِي طَسْتٍ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – تِلْكَ الْحَصَاةَ فَانْهَزَمْنَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} [5]. ثم يأتي بقول آخر ورد سبباً للنزول أيضاً وهو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَوْمَ "خَيْبَرَ" دَعَا بِقَوْسٍ، فَأُتِيَ بِقَوْسٍ طَوِيلَةٍ، فَقَالَ: جِيئُونِي بِقَوْسٍ غَيْرِهَا، فَجَاءُوهُ بِقَوْسٍ كَبْدَاءَ، فَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى الْحِصْنِ، فَأَقْبَلَ السَّهْمُ يَهْوِي حَتَّى قَتَلَ كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}[6].

ثم يرجّح القول الأول فيقول: " وأصحُّ الأقوال هو الأوّل كيلا يدخل في أثناء القصة كلام أجنبي، نعم لا يبعد أن يدخل تحته سائر الوقائع لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[7]. وهنا رجَّح النيسابوري القولَ الأول ورفضَ القول الثاني بناء على السّياق، فسياق الآيات يتحدث عن غزوة بدر، ولا بدّ أن يرجّح القصة وسبب النزول الوارد في تلك الغزوة. ولم يذكر الزمخشري إلا حادثة بدر في حين أضاف الرازي سبباً ثالثاً للنزول[8] في يوم أحد، ثم رجَّح بناء على السياق سبب النزول الوارد في بدر حتى لا يتخلّل القصة ما ليس منها، واكتفى النيسابوري بذكر سببين ورجَّح بينهما.

---

(1) **أسباب النزول**، الواحدي: (ص: 39)، **لباب النقول في أسباب النزول**، السيوطي: (ص:18)، والحديث أخرجه عبد الرزاق والطبري، ينظر: **تفسير عبد الرزاق:** رقم (126)، (292/1)، **جامع البيان**، الطبري، رقم (1876): (2/ 558) وقد قال أحمد شاكر في تحقيق الطبري وقد أورد حديثين متشابهين: " هما حديثان مرسلان. فإن محمد بن كعب بن سليم القرظي: تابعي. والمرسل لا تقوم به حجة، ثم هما إسنادان ضعيفان أيضًا" **جامع البيان**، الطبري، الحاشية: (2/ 558).

(2) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (381/1).

(3) **قيل:** "وقال السهيلي في إسناده مجاهيل وقال ابن كثير إنه حديث منكر جداً" **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين**، العراقي، وابن السبكي، والزبيدي: (2068/5).

(4) ينظر: ينظر: **الكشاف**، الزمخشري: (182/1)، و **التفسير الكبير**، الرازي: (28/4).

(5) **أسباب النزول**، الواحدي: (ص:234)، والحديث أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي: ينظر: **جامع البيان**، الطبري، رقم (15822): (13 / 443)، **تفسير ابن أبي حاتم**، رقم (8902): (5/ 1672)، **المعجم الكبير**، الطبراني، رقم(3127): (203/3)، **دلائل النبوة**، البيهقي، جماع أبواب غزوة بدر، باب التقاء الجمعين ونزول الملائكة: (3 / 79)، جاء في الاستيعاب: "وهذا إسناد ضعيف" **الاستيعاب في بيان الأسباب**، سليم بن عبد الهلالي وموسى بن نصر: (216/2).

(6) **أسباب النزول**، الواحدي: (ص:234)، والحديث أخرجه ابن أبي حاتم، **تفسير ابن أبي حاتم**، رقم (8906): (5/ 1673). جاء في الاستيعاب: " هذا مرسل صحيح الإسناد ورجاله ثقات؛ لكنه ضعيف؛ لإرساله" **الاستيعاب في بيان الأسباب**، سليم بن عبد الهلالي وموسى بن نصر: (218/2).

(7) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (385/3).

(8) ينظر: ينظر: **الكشاف**، الزمخشري: (207/2)، و **التفسير الكبير**، الرازي: (476/15).

سادساً: أثر السياق في العدول عن الحقيقة إلى المجاز:

ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال:46] يبين النيسابوري معنى قوله تعالى (ريحكم) فيقول: "والرّيح: الدّولة، شُبِّهت في نفوذِ أمرها وتمشيته على وفق المشيئة بالريح وهبوبها. يقال: هبَّت رياح فلان إذا دالت له الدّولة ونفذ أمره. وقيل: الرِّيح حقيقة ولم يكن نصر قطّ إلا بريح يبعثها الله. وفي الحديث: «نصرت بالصبا»[1]حذرهم التنازع واختلاف الرأي نحو ما وقع لهم بأحد بمخالفتهم رسول الله"[2]، هكذا صدَّر النيسابوري القول بالمجاز في تفسير الآية، مرجحاً إياه على الحقيقة، ثم ذكر القول بالحقيقة وصدّره بلفظ (قيل) مشيراً إلى أنه القول المرجوح لديه، ويبدو واضحاً أن السياق هو الذي جعل النيسابوري يعدل عن الحقيقة إلى المجاز حيث إنَّ سياق الآية يتحدث عن التحذير من التنازع واختلاف الرأي وبالتالي ذهاب الدولة كما صرح في نهاية الكلام، ولم يلتفت النيسابوري لوجود حديث استُشهد به أصحاب الرأي الثاني ليس لعدم صحته، بل لبعده عن المعنى المفهوم من سياق الآية، وقد ذكر كلٌّ من الزمخشري والرازي الرأيين، ورجحا القول الأول، وذكر الرازي سبب ترجيحه بأنه تعالى جعل تنازعهم مؤثراً في ذهاب الريح، ومعلوم أن اختلافهم لا يؤثر في هبوب الصبا. وهذا تصريح منه بالترجيح وفقاً للسياق، ثم نقل الرازي قول مجاهد: وتذهب ريحكم أي نصرتكم، وذهبت ريح أصحاب محمد حين تنازعوا يوم أحد[3].

سابعاً: أثر السياق في ترجيح أحد مدلولات الكلمة على أخرى:

فالنيسابوري قد يختار أحد مدلولات الكلمة بناء على السياق، ومن أمثلة ذلك:

في قوله تعالى: { وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ }[البقرة: 49] يقول النيسابوري في بيان معنى كلمة (بلاء) في الآية: " والبلاء المحنة إن أشير بذلك إلى صنيع فرعون، والنعمة إن أشير به إلى الإنجاء، والحمل على النعمة أولى لأنها هي التي يحسن إضافتها إلى الرب تعالى، ولأن موضع الحجة على اليهود إنعام الله تعالى على أسلافهم حيث عاينوا إهلاك من حاول إهلاكهم وإذلال من بالغ في إذلالهم"[4]. فرجح النيسابوري معنى البلاء المحمول على النعمة بناء على السياق، وذكر الزمخشري الرأيين ولم يرجح بينهما، في حين ذكر الرازي الرأيين ورجَّح حمل الكلام على النعمة وفق السياق، فكان النيسابوري بذلك موافقاً لما ذهب إليه الرازي[5].

_ومن أمثلة ذلك أيضاً: في قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ }[الأنعام: 75] يتحدث النيسابوري عن معنى الرؤية التي وردت في الآية، حيث اختلف المفسرون: هل كانت رؤية حقيقية، أم كانت بعين البصيرة، فنقل عن ابن عباس أن الرؤية كانت حقيقية، وقد ورد عنه: «لما أري إبراهيم ملكوت السموات والأرض

---

[1] متفق عليه، والحديث بتمامه: «نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور»: **صحيح البخاري**، أبواب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ نصرت بالصبا، رقم (1035): (2/ 33)، **صحيح مسلم**، كتاب باب الاستسقاء، باب في ريح الصبا والدبور، رقم (900): (2/ 617).

[2] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (404/3).

[3] **ينظر: الكشاف**، الزمخشري: (226/2)، **التفسير الكبير**، الرازي: (489/15).

[4] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (284/1).

[5] **ينظر: الكشاف**، الزمخشري: (138/1)، **التفسير الكبير**، الرازي: (507/3).

وأري ما فيها وما في الأرض من العجائب رأى عبداً على فاحشة فدعا عليه وعلى آخر بالهلاك، فقال الله تعالى له: كف عن عبادي فهم بين خلال ثلاث: إما أن أجعل منهم ذرية طيبة، أو يتوبون فأغفر لهم، أو النار من ورائهم»[1]. ثم بين النيسابوري رأي الأكثرين في أن الرؤية كانت بعين البصيرة، لأن ملك السماوات والأرض لا يرى إنما يعرف بالعقل، ولو قصد بالملكوت نفس السماوات والأرض لكان لفظ الملكوت ضائعاً، كما استدل بالسياق فقال: "وأيضا قوله {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ} جار مجرى الشرح والتفسير لتلك الإراءة فثبت أنه استدل بتغير الأجرام وإمكانها وحدوثها على وجود الإله الواجب الحكيم. ثم قال بالآخرة {وَتِلْكَ حُجَّتُنا } والرؤية بالعين لا تصير حجة على قومه. وأيضاً الإراءة بالعين تفيد العلم الضروري بالإله القادر ومثل هذه المعرفة لا توجب المدح والثواب كما للكفار في الآخرة"[2]. فقد أضاف النيسابوري إلى استدلاله بالسياق هنا استدلاله باللغة والدليل العقلي، وفي حين اختصر الزمخشري على القول برؤية البصيرة بما يشرح صدر إبراهيم عليه السلام ويسدِّد نظره، ويهديه سبيل الاستدلال، أسهب الرازي في ذكر دليل كل من الفريقين، ثم بذل جهده في تقديم كثير من الأدلة على أن الرؤية كانت بالبصيرة، اختصر لنا النيسابوري هذه الأدلة بما يفيد بعد اقتناعه بترجيح هذا القول.

---

[1] أخرجه كل من ابن أبي شيبة والطبري عن سلمان الفارسي، **المصنف**، ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، باب (مما ذكر مما أعطى الله إبراهيم عليه السلام ، رقم(31820): (330/6)،**جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري: (473/11).

[2] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري: (104/3).

الخاتمة:

وبعد أن أنهيت هذا البحث بفضل من الله أختمه ببيان بعض النتائج التي توصلت إليها:

1- تفسير النيسابوري أحد التفاسير التي اهتمت بقضية الترجيح بين الأقوال التفسيرية، أسوة بمن سبقه، وأهمَّهم الزمخشري والرازي اللذان اعتمد النيسابوري عليهما كأحد المصادر الرئيسة في تفسيره.

2- يشكل السياق عند النيسابوري إحدى أدوات الترجيح ذات الأثر الكبير في تفسيره.

3- رغم اعتماد النيسابوري على الزمخشري والرازي في عرض آرائهما إلى حد كبير إلا أن شخصيته التفسيرية برزت في استبعاد بعض الآراء وتقديم أخرى، كما ظهرت في ترجيح بعض الآراء التي لم يرجحها أحد من المفسرَيْن الزمخشري والرازي.

4- قد يحمل السياق عند النيسابوري قوة ترجيحية بذاته فيكتفي به كمرجح بين المعاني وقد يعضده دليل آخر عنده.

5- قد يتعارض السياق مع بعض ما اختاره المفسرون كحديث نبوي يفسرون به الآية فيرده.

6- قد يتعارض السياق عند النيسابوري مع بعض أقوال الصحابة والتابعين فيقدم التفسير المعتمد على السياق على أقوالهم.

7- السياق عند النيسابوري قد يمحص كثيراً من أسباب النزول الضعيفة والتي لم تثبت فيقدم القول بناء على السياق على ما يؤول إليه سبب النزول الضعيف من رأي أو قول في تفسير الآية.

8- السياق عند النيسابوري يشكل قرينة ينتقل بها من المعنى الحقيقي للكلمة إلى المعنى المجازي كما يشكل أصلاً يرتكز عليه في ترجيح أحد مدلولات الكلمة القرآنية على غيره.

9- يمكن القول بأن النيسابوري جعل النظر في السياق أصلاً يعتمد عليه في اختيار وغربلة الأقوال التفسيرية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع:

1. أثر البلاغة في الترجيح عند المفسرين، د.عجاج برغش، رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة، جامعة دمشق، 2017م.
2. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، ت: عصام عبد المحسن الحميدان، ط: 2، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، 1412 هـ - 1992 م.
3. الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن سعيد الهلالي و محمد بن موسى آل نصر، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1425هـ.
4. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، ط: 15، دار العلم للملايين، أيار 2002 م.
5. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، بد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
6. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، المؤلفون: العِراقي (ت: 806 هـ)، ابن السبكى (ت: 771 هـ)، الزبيدي (ت: 1205 هـ)، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، ط:1، دار العاصمة للنشر– الرياض، 1408 هـ، 1987 م.
7. تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، ابن أبي حاتم الرازي (ت:327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار الباز السعودية، 1419هـ.
8. التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي _بيروت، 1420هـ.
9. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، تحقيق: محمود عبده، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ
10. التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.
11. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: 1، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، 1403هـ -1983م.
12. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، ت: محمد مرعب، ط: 1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م.
13. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، ت: أحمد شاكر، ط: 1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.
14. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، ت: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط: 3، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، 1413هـ - 1992م.
15. دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)،

ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1405هـ.
16. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ)، . ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
17. السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، إعداد: المثنى عبد الفتاح محمود محمود، رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، إربد عمان، 2005 م.
18. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري(ت: 256هـ)، ت: محمد زهير الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
19. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
20. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 728هـ)، ت: الشيخ زكريا عميرات، ط: 1، دار الكتب العلميه – بيروت، 1416 هـ.
21. قواعد الترجيح عند المفسرين، د.حسين علي الحربي، ط:1، دار القاسم، الرياض، 1996م.
22. الكشاف، جار الله الزمخشري(ت: 538هـ)، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
23. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، ت: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
24. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، ط:3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ.
25. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، ط: 1، مكتبة الرشد – الرياض، 1409هـ.
26. المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني(ت:360هـ)، ط2، مكتبة ابن تيمية القاهرة، د.ت.
27. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، ط: 1، عالم الكتب، 1429 هـ – 2008 م.
28. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، ت: أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط: 1، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، 1424هـ – 2004 م.
29. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت:626هـ)، ط2، دار الكتب العربية، بيروت لبنان، 1407هـ، 1987م.
30. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
31. منهج الإمام أبي السعود في الترجيح في تفسيره، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن،

كلية الشريعة، جامعة دمشق، د.عجاج برغش، ط:1، دار المقتبس. 2013.
32. نظام الدين النيسابوري ومنهجه في التفسير، ماجد الجلاد، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الجامعة الأردنية، 1991م.